حكايات بطولية للأطفال (٢١)

مُهمّة في الأغوار

تأليف

روضة الفرخ الهدهد

حكايات بطولية للأطفال (٢١)

مهمّة في الأغوار

تأليف

روضة الفرخ الهدهد

رسوم

ليلى كلبونة

دقق النص الأستاذ الشاعر عبد العزيز أبو غوش

مقدمة

كتب لي أن أشارك في حرب ١٩٤٨ وأنا برتبة مرشح ضابط لأقود المشاة وشاهدت مجريات المعارك السياسية والعسكرية لأن قيادة الجيش العربي آنذاك كانت قيادة أجنبية انجليزية ، وان الدخول لهذه الحرب لم يكن الا تظاهراً لا انتصاراً لقضية فلسطين ، ورغم تسييس هذه الحرب فقد قاتل العربي الاردني بمعارك كبيرة يجب أن يفخر بها وهي معركة باب الواد ومعركة القدس التي تم بها الاحتفاظ بالقدس العربية والمسجد الاقصى مسرى الرسول صلى الله عليه وسلم وأولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين .

اكملت اسرائيل احتلالها وحققت جزءاً كبيراً من أحلامها ومخططاتها لاسرائيل الكبرى من النيل الى الفرات ، ومع اعادة تنظيم قواتنا والذي كان لي الشرف بتدريبها وتنسيق مراكزها ، ومع مواكبة طلائع الحركة الفدائية في وادي الأردن وتنمية روح الفداء لشباب فلسطين غير المؤمن بهزيمة الامه ؛ التقت هذه الفئة مع اخوة لهم بقواتهم المسلحة الاردنية والتي كانت تشكل نسبة تزيد عن ٥٠٪ من الاصل الفلسطيني . وتآلفت القلوب وتوحد الهدف واختلط السلاح الكلاشنكوف والدوشكه و RGB ودبابات الباتون ورشاش الـ ٥٠٠ وال م ١٤ لتصوب على أعداء الأمة .

عملت بجهدي وكافة مقدرتي ان أنسق بين قواتنا والقوات الفدائية ليوم المعركة القادمة والذي كنت واثق من حدوثها وكنت أقوم بذلك بوضح النهار وبعلم القيادة العامة وكذلك علم جلالة الملك الحسين المعظم القائد الأعلى للقوات المسلحة .

وهكذا امتزجت الدماء الزكية من أردنية وفلسطينية على تراب وادي الاردن وشارك به الجندي والفدائي والمزارع الاردني ، وفشلت الحملة وانتهت مقولة الجيش الذي لا يهزم ، وبدلاً من أن يشرب «موشي دايان» الشاي في السلط عاد وشرب كأس المر بهزيمة قواته الغازيه ، والذي الحق بها من الخسائر البشرية والمعدات ما يزيد عن ما خسرته على ثلاثة جبهات بحرب حزيران ١٩٦٧ .

اختم قولي هذا لابنائي وبناتي جيل المستقبل أن هذه المقدمة المتواضعة ما هي الا صورة ستتكرر بصراعنا مع الدولة العنصرية لنفهم أن صراعنا مع هذا العدو هو صراع وجود وليس حدود ، وأكبر دليل هو ما تقوم به هذه الدولة العنصرية من اغتصاب للارض وتهجير للشعب واعتداء على أقدس الأقداس مسجدنا الاقصى وما حوله برغم ما قدمته الامه العربية من تنازلات لم يكن عدونا شخصياً يحلم بها .

وبين يديكم أبنائي وبناتي قصة مشوقة للوقائع والحقائق التي جرت على الأرض العربية . أسأل الله سبحانه وتعالى أن يعطي جيلكم : جيل المستقبل القوة والايمان في محاربة هذا العدو والحاق الهزيمة به وتطهير ارض فلسطين الحبيبه من دنس الصهيونية لتعود أرضاً مقدسة بحقوقها لأهلها وللأمة العربية لغسل عار الهزيمة والاستسلام لعدو الدين .

والله الموفق ،،،

الفريق الركن

مشهور حديثه الجازي

٣٠ / ٣ / ١٩٩٧م



(الفصل الأول)

في وسط ساحة جامعة القاهرة ، وقفت شادية مع زملائها يتأهبونَ لدخول قاعة الامتحان.. كانت الطالباتُ والطلابُ يقفون في حلقاتٍ يراجعونَ معاً المواد التي درسوها استعداداً لدخولِ امتحان آخر العام.. ولما تجاوزت الساعةُ الثامنةُ والنصف، أقفلت شادية كتابَها بعصبيةٍ وقالت : " هذا يكفي.. لم تعد الدراسةُ الآن تُفيد.. فما حفظناهُ حفظناهُ ، والدراسةُ الآنَ لن تزيدَ أوتنقصَ من علاماتنا " ..

كانت شادية تحاولُ تهدئةَ نفسها قبلَ دخولِ قاعة الامتحان، فهي وإن كانت من المتميزاتِ في الدراسة، إلا أنها تشعرُ بالرهبةِ والخوفِ من الامتحان.. و قدْ تركتْ أهلها وسافرت آلاف الأميال لتكملَ تعليمَها الجامعيَ ،ولتعودَ إليهم حاملةً الشهادةَ الجامعيةَ.

شاديه وزميلاتها يتأهبون لدخول قاعة الامتحان

وقد غابت عن والديها وإخوتها طيلةَ هذا العام، ولم يبقَ الاّ أن تُنهي امتحانات آخر العامِ وتعودَ إليهم بالنجاحِ والشهرةِ ، ألن تكونَ قريباً الاستاذةَ شادية التي يشيرُ إليها الناسُ ويحترمونَها لتفوقِها ؟..

واقتربت الساعةُ من التاسعةِ صباحاً، ولم يُعلنْ جرسُ الجامعةِ عن دخولِ الطلبةِ للقاعات.. فلماذا التأخيرُ يا ترى ؟.. وأحستْ شادية بالقلق.. فهي لا تحبُ أنْ تسمعَ الطلبةَ يُصرونَ على أن هذا السؤال أو ذاك سيكونُ في الامتحان.. إنها تحسُ أنها لا تعرفَ أياً من المواضيعَ التي يطرَحُها الطلبةُ.. ولا ترغَبُ في فتحِ كتبِها مرةً أخرى.. فما الذي يؤخِّرُ الدخولَ إلى القاعاتِ ؟.

وأحسَتْ شادية بحركةٍ غريبةٍ في ساحة الجامعة.. وتغيرت مواقفُ الطلبةِ.. وسَرَتْ همهماتٌ غيرُ مفهومة.. وقالَ أحدُهم : " يبدو أَن الامتحَانات ستلغى" ..

ولم يُعجبْ شاديةً ذلك .. فكيف تُلغى وقد أمضتِ الليالي تدرُس ؟.. وجاءَ آخر يقول:



شاديه تحسُ بالقلق لالغاء الامتحانات، فلماذا ستلغى يا ترى؟

"اعتقد أن إدارة الجامعةِ ستوقِفُ التدريسَ والامتحاناتِ وستطلبُ منا العودةَ إلى بيوتنا" ..

وازدادَ قلقُ شادية، فإذا أُوقفتِ الامتحاناتُ الآن فمتى ستكون ؟. لقد حجزتْ مقعدَها في الطائرةِ لتعودَ إلى بيتِها وأهلِها ووطنِها فمتى ستسافر ؟

وجاءَ الخبرُ الأكيدُ بعدَ دقائقَ حَسَبَها الجَميعُ ساعاتٍ .. لقد قامتِ الحربُ بينَ إسرائيل ومصر، والطائراتُ الإسرائيليةُ والعربيةُ أقلعتْ مِنْ مطاراتِها لضَربِ العدوِّ.. وعلى جميعِ الطلبةِ العودةَ إلى منازِلِهم !!

(الفصل الثاني)

لم تدرِ شادية كيفَ نسيتْ كلَّ دروسِها وامتحاناتِها والجامعةَ وانطلقتْ مع زميلاتِها باتجاهِ دارِ الطالباتِ .. لم تدرِ كيفَ توقَّفَ فجأةً كلُّ ما في الدنيا، وكلُّ الأفكارِ، إلا التفكيرَ بالحربِ .. هل حقاً أنَّ الحربَ بدأت بينَ مصرَ وإسرائيل ؟ .. وهل ستدكُّ الطائراتُ العربيةُ مطارات إسرائيل؟.. هل حقاً أتى اليومُ الذي كانَ العرب ينتظرونَهُ ؟..



شاديه وزميلاتها هدى
وسهاد يستمعن للمذياع
عن قيام الحرب

هل ستتهاوى الطائراتُ الإسرائيليةُ في سماءِ القاهرةِ ؟.. هل سننتصرُ حقاً ويعودُ الأهلُ إلى يافا وحيفا والجليلِ وكلِّ المدنِ العربيةِ المحتلة ؟..

في أوَّلِ دكانٍ توقفت شادية وزميلاتُها يستمعنَ للمذياعِ المفتوحِ عالياً... كانت الإذاعةُ قد توقفتْ هي الأخرى عن إذاعةِ كلِّ برامجها وكلِّ موضوعاتِها إلا موضوع الحرب.. وابتدأت تضعُ الموسيقى الحماسيةَ تقطعُها بين الحينِ والآخرِ لإعلانِ بيانٍ عسكري.. وتوقفت الطالباتُ للاستماعِ إلى البيانِ العسكريِّ يعلنُ "قيامَ الطائرات العسكريةِ الإسرائيليةِ بالهجومِ على مطاراتِ مصرَ العربية .. وأنَّ القواتِ المصريةَ تُسقطُ هذه الطائرات وتكبِّدُ العدوَّ خسائرَ فادحةً .."

وعمَّتِ الفرحةُ نفسَ شادية وزميلاتِها .. طالما انتظرَ الجميعُ هذه الساعات .. ولطالما انتظروا يومَ النصرِ وضَربَ العدوِّ وإسقاطِ طائراتهِ. فهل يكونُ اليوم المأمولُ قد أتى ؟!..

من دكانٍ لآخرَ ومن مذياعٍ لآخرَ، كانت شادية وزميلاتُها يتوقَّفن لسماعِ الأخبار.. وما إن وصلنَ دارَ الطالبات حتى احتضنَّ المذياعَ وابتدأتِ الذكريات..

(الفصل الثالث)

كانت هدى اهدأُ الزميلاتِ وأقلُّهنَّ حديثاً، وأكثرهُنَّ جديةً ودراسةً: الأولى في الترتيبِ على دفعتهن في دراسةِ التوجيهي.. تعتبرُ التعليمَ هو الهدفَ الأسمى من تغربِهنَّ وابتعادهنَّ عن الأهل.. هؤلاءِ الأهلِ الذين انقسمت بيوتُهم ودكاكينُهم وأراضيهم في قريتها "بيت صفافا" إلى قسمينِ يفصلُ بينهُما أسلاكٌ شائكةٌ.. قسمٌ احتلَّهُ اليهودُ عام ١٩٤٨ وقسمٌ بقيَ مع العرب.. بيتُ عمٍّ لها مع اليهودِ وآخرُ معَ العرب.. جزءٌ من أشجارِ الكرْمِ مَعَ اليهودِ وجزءٌ مَعَ العربِ، نصفُ شارعٍ معَ اليهود ونصفُهُ معَ العربِ.. ولا يستطيعُ أحدٌ أن يتحدَّثَ معَ أقاربِهِ في القسمِ الآخرِ، ولا يزورُهُ ولا يطمئنُّ عليه.. وعاشت هدى طفولتَهاوهي تعاني من هذا الاحتلالِ الذي منَعَها من العيشِ بهدوءٍ بين أهلِها وتتمنى أن ينتهي الاحتلالُ وتعودَ قريتُهم إلى عهدِها.. فلما قامتِ الحربُ عادت

ذكرى قريتها إلى خاطرها دفعة واحدة، وباتت تحلم بالعودةِ بعد انتهاءِ الحربِ إلى قريتها موحَّدةً : فهل سيتحقَّقُ حلْمها يا ترى؟؟

أما سهاد فكانت ابنة ضابطٍ عسكريٍ كبيرٍ في الجيشِ الأردني. جاءت إلى مصرَ لتدرُسَ في الجامعةِ وتركت في بيتِ والدِها أحاديث لا تنتهي عن قضيةِ فلسطين، والاحتلال الإسرائيلي.. كلُّ بيتٍ في الأردن وسورية والعراق ومصر كان يتحدَّثُ عن هذه القضيةِ.. وقد عاشت سهادُ تحسُّ بقضيةِ فلسطين كأنها قضيتُها.. فمنذُ فتحتْ عينيها وهي تسمَعُ والدتَها تحدِّثُها عن يافا.. أجملِ المدنِ العربيةِ على الإطلاق.. أحلى شاطئٍ على البحرِ الأبيضِ المتوسط.. المرفأ التجاريِّ الكبير.. ملجأ الغريبِ والقريبِ.. أحبّتْ عن بعدٍ هذه المدينةَ.. وأحبّتْ مدرسةَ الزهراء الابتدائيةَ فيها.. وساحةَ الساعةِ ومخيم روبين ومنطقةَ العجمي.. حَفظَتْ عن ظهرِ قلبٍ كلَّ ذكرياتِ أمِّها فيها.. ولما كان أبوها ضابطاً في الجيش الأردني من أصلٍ أردني، ولما كانت تسمَعُ حماسَتَهُ لقضيةِ فلسطين فقد أحسَّت بارتباطِ هذين الشعبين، وظلَّتْ تنتظرُ اليومَ الذي ستتحرَّرُ فيه فلسطين من يدِ اليهودِ المحتلين.



طالبات الجامعة يشاركن العرب بالاستماع لخطابات الزعيم المصري جمال عبدالناصر

في ذلك النهارِ، جلست سهادُ مع زميلاتهاتتابعُ الأخبارَ من المذياع.. كانت أذناها تلتقطانِ أدنى همسةٍ عن الأردن.. لعلَّها كانت تريدُ أن تسمعَ عن والدها وعنِ الجيشِ الأردني.. لعلها كانت تتمنى أن يحققَ والدُها حُلمَهُ بانتصارِ العرب وتحرير الأرضِ.. فهل يكونُ والدُها في المعركةِ؟.. هل يشاركُ في القواتِ الأردنيةِ الذاهبةِ إلى فلسطين؟

ولم تمضِ ساعاتٌ حتى أذيعَ بيانٌ عسكريٌ آخرُ أُعلن فيه أن طائراتٍ عسكريةً اسرائيليةً قامت بالهجومِ على مطاراتِ الأردنِّ وسوريا. وأنَّ الحربَ أُعلنت أيضاً بين الأردن وسوريا من جانبٍ واسرائيل من جانبٍ آخر..

ساعاتٌ قليلةٌ قضتها الطالباتُ في الدارِ، ثم هرعنَ دونَ تردُّدٍ إلى الخارجِ..

"لن نبقى في المنزل" قالت شادية.. "لنذهبْ إلى أي مركزٍ للتدريبِ على الدفاعِ المدني، يجبُ أن نتدربَ نحنُ على الدِّفاعِ والحرب.."

– وعلى ماذا سنتدرَّبُ، ومن سيدرِّبنا.. الحربُ للجيوشِ وليست للطالبات..

– بل الحربُ لنا جميعاً، أليسَ الوطنُ لنا جميعاً؟ فكيف لا ندافعُ عنه جميعاً؟..

– وكيفَ سندافعُ عنه؟

– لا أعرفُ بالضبط.. ولكنني أعرفُ أن علينا عملَ شيءٍ ما..

قبلَ أن تخرُجَ الطالباتُ من البوابةِ الخارجيةِ للدارِ، أقبلَ مازن فاستقبلتهُ الطالباتُ بفرحٍ كبير.. قبَّلَ مازن شقيقتَهُ شادية.. وقال:

– جئت أطمئنُّ عليكنَّ.. فقد أحسستُ أنكنَّ منزعجاتٍ من قيامِ الحرب..

قالت شادية باندفاعٍ ودهشةٍ:

– نحن منزعجاتٌ؟! بالطبع لا.. فنحنُ ننتظرُ هذا اليومَ بفارغِ الصبرِ، نريدُ أن نرى يافا وحيفا وبيتِ صفافا الموحّدةَ. نريدُ أن يعودَ اللاجئونَ إلى مدنِهم وقراهم.. لقد عانوا كثيراً والجيوشُ العربيةُ مستعدةٌ اليوم لإعادة الحقِّ إلى أصحابِهِ..

قال مازن بهدوءٍ :

– على رُسلكِ (١) يا شادية.. لا تتسرَّعي هكذا..

– لماذا؟ ألم تسمعِ الأخبارَ؟ قالوا إن عشرين طائرةً للعدوِّ قد سقطت.. اسمع

(١) على رُسلك : مهلاً

بأذنك..

وكانَ جهازُ المذياعِ في جيبِ شادية قد قطَعَ الموسيقى وابتدأ بإدلاءِ بيانٍ عسكريٍ جديدٍ.. فإذا بالمذيعِ يقولُ بفرحٍ "إنّ عدد طائراتِ العدوِّ التي أُسقطت حتى الآن يزيدُ عن مائة طائرةٍ.." وتعلّقتْ شادية برقبةِ أخيها مازن فرحةً وهي تقولُ:

- هل سمعت.. يجب أن تأخذنا الآن إلى مركزِ تدريبٍ للجيشِ المصريِّ، فنحنُ نريدُ أن نحارِبَ وأن نشارِكَ أيضاً..

أمام بيت الطالبات

(الفصل الرابع)

من مدينةِ نابلس في فلسطين، سافَرَ مازنُ وشقيقتُهُ شادية إلى القاهرةِ للدراسة فيها.. أنهيا الثانويةَ العامّةَ في نابلس والتحقا بجامعة القاهرة، دَخلَ مازن كليّةَ الهندسة ، ودخلت شادية كلّيةَ الحقوق.. حَملَ مازن أحلامَهُ ليصبحَ مهندساً كهربائياً كبيراً، وحلُمت شادية بشهادةِ الحقوق لتصبحَ :"الأستاذةُ المحاميةُ شادية".. كان مازن

شاباً وسيماً طويلاً، ذا شعرٍ يميلُ الى الحمرةِ وكتفين عريضين، وكانت شادية فتاةً جميلةً، خمريةَ البشرة، بُنيَّةَ العينين، قصيرةَ القامة ناعمة.. وقد عاشَ كلاهما مأساةَ قضيةَ فلسطين، وشاهداعن قرب مخيماتِ اللاجئينَ حولَ نابلس وفي قرى ومدن فلسطين والأردن.. وكان مازن كثيرَ الحديثِ في السياسة، فإذا حضر لزيارة أُختِه التفَّت الطالباتُ حولَهُ يستمعنَ إلى حديثِه السياسيِّ وحماسه الشديد للقضيَّةِ الفلسطينية، وتحليلاته لأوضاعِ العربِ، ولم يكنْ حديثُهُ دائماً يُعجبُ سهاد؛ فهو يطرَحُ أحياناً بعضَ الأمورِ السياسيةِ التي لا تُعجبُها، والتي تحسُّ أنَّ أباها لو سمعَها لتضايقَ منها.. ولكنَّها في ذلكَ النَّهارِ نسيت كلَّ مخاوِفِها وأقبلت عليهِ بحماسٍ لتَطلُبَ منه هيَ الأخرى أنْ يذهبَ بهنَّ جميعاً إلى مركزِ التدريبِ ...

في مركزِ التدريبِ، وفي السَّاحةِ الكبيرة، اصطفَّ عشراتُ الطلبةِ والطالباتِ العرب في صفوفٍ.. كان تدريبُهم في البدايةِ رياضياً.. حركاتٌ شديدةٌ للأيدي والأرجل.. للأمام.. للخلف.. لفوق.. لتحت.. واستمرَّ التدريبُ ساعةً أو اثنتين.. ثم طلب المُدَرِّبُ من الطلبةِ أن يعودوا غداً صباحاً.

منذُ ساعات الصَّباحِ الباكرِ وحتى ظهرِ اليومِ التالي، وتحتَ أشعةِ شمسِ حزيرانَ المحرقَةِ، استمرَّ التدريبُ الشاقُّ، تدريباً رياضياً، ولكن شاقاً، وسألت شادية المُدَرِّبَ:

– متى سنتدرَّبُ على حملِ السلاحِ..

– لا يزالُ الوقتُ مبكراً.. يجبُ أن يبدأَ التدريبُ العسكريُّ بالتدريبِ الرِّياضي، واللياقَةِ الجسدية. وهذه تأخذُ وقتاً وجهداً.

– ولكننا نريدُ أن نحملَ السِّلاحَ ونحاربَ..

وضَحِكَ المدرِّبُ وقالَ:

– لا تخافي.. ستحملينَ السلاحَ يا آنسة شادية، ولكن كلُّ شيءٍ في أوانِهِ..

وعندما انتهى التدريبُ، وفي طريقِ العودةِ إلى الدار، قالَت شادية:

– سنذهبُ إلى المستشفى في القصر العيني، للتبرُّعِ بالدم..

قالَتْ هدى متسائلةً :



جموع الطلبه والعمال والموظفين من الرجال والنساء تتبرع بالدم

- الآن ؟!

- نعم الآن.. فلا بدَّ أن يكونَ هناك جرحى ويحتاجُون للدَّم، ولذا يجبُ أن نتبرَّع به الآن..

في الطريق إلى المستشفى في القصر العيني، كانتِ الطالباتُ يتوقَّفنَ أمامَ يافطات معلَّقةٍ بالشوارعِ.. يافطات إعلاميةٍ تؤكِّدُ النصرَ على الأعداء.. قرأت هدى بصوتٍ مرتفعٍ:

- "عبد الناصر يا حبيب.. الخطوة الجاية في تل أبيب"..

- "صواريخ القاهر والظافر ستهز الأرض تحت أقدام الاعداء"..

- "جوع يا سمك.. جوع"..

وتساءَلتْ سهاد باستنكار..

- ولماذا يجوعُ السَّمك؟..

ضحكتْ شادية قائلةً :

– ذلك تعبيرٌ مجازي عن أننا سنرمي اليهودَ في البحرِ وسننتصرُ عليهم.. لكن لا تخافي.. المهم أن ننتصرَ ونعودَ لبلادِنا، ولن نرمي بهم للبحرِ فعلاً..

قالت هدى بهدوء :

– سمعتُ أحد المتدربين يقولُ إن العديد منَ الطائرات المصرية حُطِّمتْ وهيَ على الأرضِ لم تتحرَّكَ بعدْ..

قالت شادية :

– لا تصدقي.. ألم تقرأي عن صواريخِ الظافرِ والقاهرِ ؟ إنَّها صواريخ ستدكُّ تل أبيب وكلَّ معسكرات العدوِّ وستحقِّقُ النصر.. ألم تسمعي عن طوابير الطلبة العمَّالِ، الرِّجالِ والنساء، تقفُ استعداداً للتبرُّع بالدَّمِ في عشراتِ المستشفياتِ في طولِ الوطنِ العربي؟ إن الجميع ينتظرُ هذا اليوم وهذا النصر، وسننتصر..

في المساء عادت شادية وزميلاتُها وقد أنهكهُنَّ التعبُ، ولوَّحتِ الشمسُ وجوههنَّ، وبدا التعَّبُ على كلِّ عضلة من عضلات أجسادهنَّ، فارتمين على الأسرَّةِ لا يلوينَ على شيءٍ.. ولم تمض ساعةٌ أو أكثر حتى نادتِ الآذنةُ على شادية..

– الانسة شادية، لك زيارة..

وانتفضت شادية وصديقاتُها، فمن يزورُها في هذا الوقت المتأخِّرِ من الليلِ؟.. وما الخبرُ الذي لا ينتظرُ الصُبحَ ؟..

وقامتِ الزميلاتُ الثلاثُ على استعجالٍ، ونزلنَ مع شادية لمقابلةِ الضيفِ، واذا هو شقيقُها مازن !!

ولكن مازن لم يكن مازناً الذي تعرِفُهُ الفتيات، كانَ شاحِبَ اللونِ، عابسَ الوجه، لايكادُ يرفَعُ بصَرهُ عن الأرضِ. وخافت الفتياتُ.. وأحسَّت سهاد أنَّ في الأمرِ شيئاً وسألت:

– ما الأخبار يا مازن.. قُلْ لا تخف.. والدي ؟..

ولم يتكلَّمْ مازن، ولكنَّهُ اقترب من أُخته يربِّتُ على كتفِها، وثارت شادية..

- قُلْ يا مازن.. ما الأمرُ.. لا تُخفِ عنا شيئاً.. ماذا جرى..؟

- احتلُّوا نابلس ورام الله والقدس ياشادية.. احتلُّوا سيناء وحطَّموا كلَّ الطائراتِ العربيةِ وهي في مطاراتِها لم تهاجمهم، ولم تَرُدَّ على هجومِهِمْ بعد..

وَخَنَقَتِ العبَراتُ[1] مازن فلم يستطعْ إكمالَ الحديث. ونظرت سهادُ إلى مازن نظرةً غريبةً، وابتعدت إلى الخلفِ خطواتٍ وهي تقلِّبُ النظرَ بينَهُ وبينَ أُختِهِ شادية، وقالت بهدوءٍ غريب :

- كنت أشكُّ بكَ يا مازنٍ طيلةَ الوقت.. كنتُ أُحسُّ أنك كاذبٌ ومُخادِعٌ، وأنَّك تخفي ذلكَ وراءَ كلماتٍ وطنيةٍ وحبٍّ زائفٍ للوطن.. وها أنت تظهرُ على حقيقتِكَ.. أنت طابور خامس يا مازنُ.. أنت تريدُ أن تُحطِّمَ معنوياتنا وأن تشعِرَنابالهزيمةِ، كي يَسْهُلَ الانتصارُ علينا.. أنت..أنت..

وعلا صراخُ سهاد.. وتركت غرفةَ الضيافةِ مسرعةً إلى غُرفتِها.. وأقفلتِ البابَ وراءَها.. لحقت بها هدى، وظلَّت شادية مع شقيقِهَا وقدْ عقدتِ الدهشةُ لسانَهَا فلم تعرفْ ماذا تقولُ..

قالَ مازن :

- سمعتُ ذلك بالمذياعِ من محطاتٍ أجنبيةٍ يا شادية.. ومن محطَّاتِ العدو أيضاً.. لقد حطموا في الساعةِ الأولى من يومِ أمس: الخامس من حزيران معظَمَ الطَّائراتِ الحربيةِ المصريةِ دونَ أن تُتَاحَ لها الفرصةُ للردِّ على هجومهم.. ثم وبعدَ ذلِكَ التفتوا إلى



"لنذهب جميعاً الى مركز التدريب"

(١)العبرات : الدموع

مطارات سوريّة والأردن بسرعةٍ، وقامت بعضُ الاشتباكاتِ مع القوّاتِ العربيةِ، لكنَّ سرعةَ الهجومِ والقضاءَ على الطيرانِ، أدى الى انسحابِ القوّاتُ العربيةُ إلى الخلفِ..

– اسكت يامازن.. أرجوك أسكت.. إن هذه الاذاعاتِ التي أوصلت إليكَ الاخبار كاذبة.. لا بد أنهم يريدونَ تحطيمنَا وخدَاعنا..

قامتْ شادية ايضاً .. وتركتْ مازناً في الغرفةِ وحيداً..

(الفصل الخامس)

كان مازن من اكثرِ الشبابِ وطنيةً وصدقاً: يشارك في النشاطاتِ الاجتماعيةِ والسّياسيّةِ في الكلّيةِ وفي اتحادِ الطلبةِ.. يقفُ دوماً ليُلقي الخطاباتِ الحماسيةِ والدّراساتِ العلميّةِ عن قضيةِ فلسطين.. يتجمّعُ حولَهُ العشراتُ من الطلبةِ في نقاشاتٍ سياسيةٍ تقتربُ إلى منتصفِ الليلِ أو بعده.. أعطى كل طاقاته وفكره لهذه القضيةِ. وآمنَ أنَّ على الشعبِ الفلسطينيِّ نفسِهِ مواصلةَ كفاحِهِ ونضالهِ ضدَّ الصهاينةِ، فَهُوَ الذي اكتوى بنارِها، وهوَ الذي شُرِّدَ عن أرضِهِ وبيوتِهِ وكرومِهِ. وقد كَبُرَ الصّغارُ وعليهم الآن أن يقوموا بدورِهم لاستعادةِ أرضِهم.. وقد تابَعَ مازنٌ عن كثبٍ قيامَ مجموعاتٍ من الشّبابِ الفلسطينيِّ بتأسيسِ حركاتٍ وأحزابٍ ومنظّماتٍ للعملِ العسكريِّ، ولكنَّهُ كانَ يعتقدُ أنَّ الوقتَ لا زالَ مبكراً لينضمَّ اليها، فواجِبُهُ الآن إنهاءُ الدراسةِ والعملِ لتوفيرِ الدَّخلِ لأسرتِهِ في فلسطين..

في تلكَ الليلةِ في السّادسِ من حزيرانَ لم ينم أحدٌ من أبناءِ الوطنِ العربيِّ.. في تلكَ الليلةِ لم يقفلْ مذياعٌ، ولم تُتركْ جريدةٌ أو وسيلةُ إعلامٍ.. في كلِّ البيوتِ وفي الطرقاتِ، وفي المحلاتِ والدكاكينِ والمصانعِ والمعامل، كانَ الحديثُ حولَ الحربِ ونتائجِها.. بعضُهم يؤكّدُ على انتصارِ العربِ ، والبعضُ يؤكّدُ على انتصارِ اليهود.. بعضُهم لا يزالُ ينتظرُ ضربةَ العربِ القاضيةَ على اسرائيل، والبعض يؤكّدُ انتهاءَ الضربةِ القاضيةِ بيدِ اسرائيل.. بعضُهم حزَمَ أمرَهُ للدُّخولِ إلى فلسطين المحتلةِ ومعانقةِ بحرِ يافا وحيفا.. وآخرون جزموا أنَّ إسرائيل قد احتلَّتِ القدسَ العربيةَ ونابلسَ ورام الله وزادت

مساحتُها ثلاثةَ أضعافِ ما كانت عليه..

في كلِّ بيتٍ من بيوتِ الكويت والعراق وسوريا وفلسطين ولبنان ومصر، قامَ النُّواحُ والبكاءُ على ما جَرى على أرضِ المعركةِ.. عشراتُ الآلاف من الجنودِ المصريين في سيناء انسحبوا إلى الخلف فحاصرَهُم العدو.. الآلاف من الجيش الاردنيِّ تركوا مدنَ الضفة الغربيةِ وانسحبوا إلى الضفةِ الشرقيّةِ فلَحقَهم العدوُّ وأوقعَ بهم القتلَ والتشريدَ.. خطواتٌ للوراء.. وانسحابٌ وراء انسحاب.. هزيمةٌ مضاعفةٌ لشعبٍ توقَّعَ النصرَ المؤزَّرَ!!

انكفأت شادية ورفيقاتُها على أنفسهنَّ في غرفتهنَّ.. فلقد ظهرت الحقيقةُ وأُعلنت الهزيمة.. وأُغلقتِ الأراضي العربية المحتلَّة.. أقفلت الطالباتُ الشَّبابيكَ والأبوابَ وأمتنعن عن رؤيةِ الشمسِ والهواء.. لقد بَعُدَ الأهلُ عنهنَّ مئاتِ السَّنوات الضوئيَّة.. فلا أخبارَ ولا اتصالاتٍ مع نابلسَ أو رام الله أو بيت لحم أو القدس أو عمان.. لم يَعُدْ يهمُّ سهادُ الاطمئنانُ عن أبيها أو أخوتها.. ولم تهتمَّ هدى ببيت صفافا الموحدة "تحت الاحتلال الصهيوني".. أقفلنَ الابوابَ والشبابيكَ والمذياع وتمنَّينَ أن تتوقَّفَ الشمسُ عن البزوغِ، والأنهارُ عن الجريانِ، والطيورُ عن التغريدِ، تمنَّينَ أن تُطفأَ النُّجومُ وتتعطَّلَ الأرضُ عن الدورانِ أمامَ هذهِ الهزيمةِ.. وهذا الانسحاب..

(الفصل السادس)

هناك في الاردنِّ كان والدُ سهاد "اللواء مشهور" في كتيبتِهِ يُراقبُ هو الآخرُ ما يجري على أرضِ المعركةِ.. صحيحٌ أن قوّاته بعيدةٌ عن أرضِ الجبهة، ولكنَّهُ كانَ كالجميع يُتابعُ ما يجري عليها. ويتابعُ تحرُكاتِ الطائرات الإسرائيلية، فلما علِمَ أنها هاجمت مطارات الأردن، تأكَّدَ أنَّ الحربَ ستعلنُ بين الأردنِّ وإسرائيل، وتأكَّدَ أن رفاقَهُ في الجيشِ سيحاربونَ القواتِ الإسرائيليةِ.. هذا الجيشُ العربي الذي تدرَّبَ ليدافعَ عن أرضِ العربِ، والذي ببطولاته استطاعَ قبل سنوات في عام ١٩٤٨ حمايةَ جزءٍ كبيرٍ من أرضِ فلسطين من أيدي الأعداء الصهاينة.. ولكنَّهُ فوجئَ بسماعِ البيانات العسكرية تعلنُ عن انسحابِ هذه القواتِ إلى شرقيِّ نهر الأردن، وظنَّ في البداية أنه انسحابٌ من

أجلِ إعادةِ التنظيمِ ثم الهجومِ.. ولكنَّ المعركةَ انتهت بسرعةٍ، والهزيمةُ أُعلنتْ، وسَقَطَتْ كلُّ مدنِ الضفةِ الغربيَّةِ منْ نهرِ الأردنِّ بأيدي اليهود.. فأيُّ انسحابٍ هذا وأيُّ هزيمةٍ تلك.. إنها والله المأساةُ بعينها.. ولقد هزَّتِ المأساةُ أبناءَ الشعبِ العربيِّ كلِّهِ، وقلبت حياتَهم..

مرَّتِ الأشهرُ قاسيةً وعنيفةً وحزينةً على أبناءِ الأمةِ العربيةِ.. وعادت شادية وهدى وسهاد منَ الجامعةِ إلى عمان.. وعادت سهادُ إلى منزلِ والدِها، ولم تستطيعْ شادية أو هدى أن تعودا إلى بيتيهما في نابلس أو بيت صفافا حيثُ الاحتلال.. فبقيتا عندَ بعضِ أقاربِهما في عمان. وقد كثُرَ الحديثُ حولَ ما جرى في حزيرانَ وبعد حزيران..

وقدْ كانت الأيامُ تخبئُ للّواء مشهور وللجيشِ الأردني دوراً كبيراً في التاريخ.. وتخبئ لمازن وللفدائيين دوراً كبيراً ايضاً.. وكم تساءلت سهاد في نفسها.. هل يلتقي مازن يوماً بوالدي يا ترى؟

لقد التقى اللواء مشهور والطالبُ الفدائيُّ مازن في الأغوارِ ليقدموا للأمةِ نصراً رائعاً يعيدُ لهاالعزةَ والكبرياء.. فكيف كانَ ذلك ؟..

(الفصل السابع)

رمى مازن كتبَه وأوراقَهُ الجامعيةَ وأنطلق إلى دمشق، فقدْ سمعَ منذُ مدَّةٍ عن مجموعةٍ من الشبَّابِ المتعلمين من أبناءِ فلسطين، الذين كوّنوا حركةً سريةً هي حركةُ التحريرِ الوطني الفلسطيني "فتح"؛ وأنها أفردتْ جناحاً خاصاً بها للتدريبِ العسكريِّ أسمتهُ "العاصفة". وأنها تُدرِّبُ الشبابَ الذين تَثِقُ بهم في معسكرٍ يدعى "الهامة" قربَ دمشق.. وقدْ تحدَّثَ مازن كثيراً مع "أبي منهل" أحد قادة فتح حتى اقتنعَ أبو منهل بصدقِ مازن ووطنيَّته.. فضمَّهُ إلى الحركةِ وبدأ بتدريبِهِ في المعسكرِ.. هناك في المعسكرِ كانوا خمسينَ رجلاً أو يزيد.. يتدربونَ ليلاً نهاراً على القتالِ ليكونوا فدائيينَ يحاربونَ بغيرِ طريقةِ الجيوش العربيةِ.. طريقةٍ سموها الحربَ الشعبيةِ.. الحربَ التي يشتركُ فيها كلُّ أبناءِ الشعبِ وليسَ الجيش فحسب.. الحربَ التي يشترِكُ فيها الأطفالُ: "الأشبالُ


مازن يتدرب مع رفيقه الفسفوري على الحرب

والزهراتُ، والشبابُ والشاباتُ، والعمالُ والفلاحون، والتي يكونُ السلاحُ فيها خفيفاً ولكن فعّالاً.. يحملُهُ المناضلُ على ظهرِهِ وينتقلُ بهِ من بيتٍ إلى بيت.. الحربَ التي يكونُ فيها الفدائي مثالاً في الأخلاقِ الحميدةِ فيحبُّهُ أبناءُ الشّعبِ ويقفونَ معه ويتعلمونَ منه ويشاركونه وهنا ما كانَهُ مازن ورفاقه الذين قابلهم في المعسكر: صلاح والفسفوري وعبد الاله ممدوح وأحمد وجورج.. طلابٌ مثلُهُ حضروا من جامعاتٍ عربيةٍ والمانيةٍ وانجليزيةٍ، مهندسون وأطباء ومعلّمون، تركوا وظائفهم وجاءوا ليكونوا الفدائيين الأوائل على أرضِ فلسطين.. ينقلونَ إليها السلاح ويدرّبونَ أبناءَها ويقومونَ بالعملياتِ العسكريةِ ضدَّ المحتلين الصهاينة.

(الفصل الثامن)

في مخيّمِ الكرامةِ للاجئينَ الفلسطينين، وعلى بعدِ خمسةِ كيلومترات شرق نهر الاردن، جلسَ مازن والفسفوري على رصيفِ الدُّكانِ الصغير الذي يملكُهُ الفلاح أبو محمد، بين صناديقِ البندورةِ والباذنجان والبطاطا، وقد تدلّت من سقف الدُّكانِ قطوفُ الموزِ الأصفر.. ولم يمضِ وقتٌ طويلٌ حتى تجمّعَ في الدُّكانِ أكثرُ من عشرةِ رجالٍ، قالَ أبو حمد:

– مع أنَ أمرَكُم عجيبٌ والله يا أبنائي.. إلا انني أدعو لكم بالتوفيقِ من كل قلبي.. فكيفَ تتوقعونَ محاربةَ اليهودِ وقد كسروا ثلاثَ دولٍ عربيةٍ في ستِّ ساعاتٍ ؟..

قال مازن:

– ما نقومُ به يا عمُّ مختلف.. إنَّها الحربُ الشعبيَّةُ التي يشتركُ بها كلُّ أبناءِ الشعب.

- لستم الاَّ مجموعاتٍ قليلةٍ متفرقةٍ.. تركتمْ جامعاتِكم وأماكنَ عملِكم: بعضُكُم جاءَ من ألمانيا وآخرون من الكويت والعراق ومصر وآخرون من بلاد الانجليز وأمريكا.. فكيف تسمونُها حرباً شعبيةً ؟..

- اصبر يا عم أبو محمد.. اصبر.. وسترى..

وبينما هُم يتحدثونَ جاءَ شابٌ فوقفَ الجميعُ احتراماً له..

قالَ مازن:

- أهلاً يا أخ "صائب"، كيفَ ترونَ استعداد قواتِكم في جبهةِ التحريرِ الشعبيَّةِ؟..

قالَ صائبٌ :

- لا بأس يا أخ مازن.. فبعد ازدياد العملياتِ الفدائيةِ بشكلٍ عامٍ يعتقدُ الجميعُ أنَّ القواتِ الإسرائيليةِ ستردُ علينا رداً عنيفاً ولذلك فالشبابُ يستعدونَ الاستعدادَ اللازم..

قالَ الفسفوري :

- الرائعُ أنَّ سكانَ مخيمِ الكرامةِ أنفسَهم يتوقعونَ أيضاً هجومَ الإسرائيلين، لكنَّهم ببساطةٍ يقولونَ إنَّ العمرَ واحدٌ والربُ واحدٌ ولن يصيبَنا إلا ما كتبهُ اللهُ لنَا وبالتالي لا يفكِّرُ أحدٌ بالتخلِّي عن حمايةِ شبابِنا الفدائيين..



جلس مازن والفسفوري على رصيف دكان أبي محمد في مخيم الكرامة .

لقد كانَ الفدائيون يتجمعونَ في مخيمِ الكرامةِ ليحدِّدُوا ساعاتِ الانطلاقِ في الظلام وعبْرَ نهرِ الأردنِّ إلى فلسطين.. قامَ مازنٌ وصلاح والفسفوري وصائب وعشراتٌ غيرُهُم من المنظَّماتِ الفلسطينيةِ المختلفةِ بالسباحةِ عبْرَ نهرِ الأُردنِّ عشراتِ المرَّاتِ لنقلِ الأسلحةِ والتعليماتِ إلى داخلِ فلسطين.. لقدْ بدأوا الحربَ الشعبيةَ ضدَّ الإسرائيلين وابتدأتْ شحناتُ الأسلحةِ والمتفجِّراتِ تُنقلُ سرّاً إلى الأراضي المحتلَّةِ من كلِّ الحدودِ..

وكانت أكثرُ الحدودِ حيويةً وأهميةً هي حدودَ الأردنِّ مع فلسطين، وبالذات منطقةِ الكرامةِ هذه.. ومع ازدياد عمليات الفدائيين في داخل فلسطين، ازدادَ قلقُ الاسرائيلين منها.. فهل بعدَ هزيمةِ العربِ قبل أشهرٍ في حزيران ١٩٦٧ يعودُ الفلسطينيونَ لضربِ المراكزِ العسكريةِ داخلَ "اسرائيل"؟


مازن يقذف العدو بنيرانه ...

وخاطبَ الجنرال حاييم بارليف القيادةَ الاسرائيليةَ قائلاً:

- كنا نعتقدُ أننَّا سنعيشُ في سلامٍ بعدَ أن هزمنا العربَ قبلَ أشهرٍ.. ولكن كما ترون ازدادت عملياتُ الفدائيين بين صفوفنا. قنبلةٌ في محطةِ سيارةٍ عسكريةٍ، هجومٌ على موقعٍ عسكريٍ ، هجومٌ على دوريةٍ .. لقدْ أحصينا أكثرَ من ثلاثمائة وثمانين حادثةً متفرِّقةً في أشهرٍ معدودةٍ، فهل يعقلُ أن تسكُتَ دولةُ إسرائيل الكبرى على هذه العملياتِ ؟. إن هذا يقلِّلُ من هيبتِنا أمامَ أعيننا وأمامَ أعينِ أبناءِ شعبِنا..

- وماذا ترى ؟.

– أرى أن نعدَّ هجوماً كبيراً على معاقلِ الفدائيين في مُخيمِ الكرامةِ وقرب الشونةِ وحتى السويمة.

– تعني منطقة الأغوارِ الوسطى على الحدود مَعَ الأردنِّ ؟.

– نعم.. ندخلُ ونحتلُّ حتى تلالِ مدينةِ السَلَطِ الأردنيةِ، وعندَها نُرغِمُ الجيشَ الاردني على الالتزامِ بأمننا وسلامةِ أراضينا..

– نحتلُّ حتى مرتفعاتِ السلط ؟!

– ولمَ لا .. إنَّ مرتفعاتِ السَلَطِ تشرِفُ على منطقةِ الأغوارِ كلِّها.. واذا تَّم احتلالُها، لمْ يَعدْ بإمكانِ أي فدائيٍ الاقترابَ من حدودِنا. فاذا كانَ الجيشُ الاردنيُّ لا يستطيعُ حمايةَ حدودِنا من دخولِ الفدائيين، فنحنُ سنقومُ بذلك !

(الفصل التاسع)

"حمايةُ حدودِهم منْ هجومِ الفدائيين ؟! نحنُ علينا حمايةُ حدودِهم ؟!"

قالَ اللواءُ مشهور لنفسهِ بألمٍ.. "أإلى هذا الحدِّ وصلَ الغرورُ بالجنديِّ الاسرائيلي..؟ أإلى هذا الحدِّ يستهينونَ بنا ؟ هل يتصورونَ أنَّ علينا الدفاعَ عن أمنهم؟.. منذُ انتهاءِ حربِ حزيران وأنا أحاولُ أن أُعيدَ للجنديِّ الاردنيِّ اعتزازَهُ وثقتَهُ بنفسِهِ.. لقد قلتُ لجنودي إنَّ النصرَ منْ عندِ اللهِ وإنَّهُ سيكونُ حليفُنا بإذنِهِ تعالى إذا تجاوزْنا خلافاتِنا.. وإذا أعددنَا أنفسَنا الاعدادَ الكافي ونظرنَا بعينِ الرأفةِ والحبِّ لهؤلاءِ الفدائيين.

ناجى اللواءُ مشهور روحَهُ قائلاً: "كم أتمنى أنْ يكتُبَ اللهُ لي النصرَ أو الشهادةَ في سبيلِ هذه الأرض.. كم أتمنى أنْ أُعيدَ للأمةِ العربيةِ جزءاً من كرامتِها المهدورة.. كم أتمنى أنْ أُكذِّبَ أسطورةَ "الجيشِ الذي لا يُقهر".. هذه الأسطورةُ التي يُحاولُ العدوُّ أنْ يؤكِّدَها كلَّ يومٍ في أذهانِ العرب بان جيشهم لا يُقهرُ أبداً.

وناجى ابنتَهُ سهاد بقولِهِ: "آه يا ابنتي.. كم أتمنى أنْ أُعيدَ لكِ ولزميلاتِكِ وزملائكِ وللأطفالِ العرب في الأردنِ وسوريا ومصر ثقتَهم في أنفسِهِم وأُعوِّض عنهم وعنا بعضَ آلامِ حزيرانَ البغيضِ."



كان "اللواء مشهور" يفكِّرُ ليلَ نهارٍ في وظيفته الجديدة التي أنتقلَ إليها بعدَ هزيمة حزيران، إلى منطقة الاغوار الوسطى حولَ مخيَّم اللاجئين في الكرامة.. وقربَ مدينة الشونة والى سويمة.

اللواء مشهور يناجي نفسه ويتمنى النصر أو الشهادة

(الفصل العاشر)

انتشرت قيادتان في الأغوار الوسطى.. قيادةُ الجيشِ الاردنيِّ الرسميِّ ومعداتُهُ وجنودُهُ ومدافعُه الثقيلةُ.. وقيادةُ الفدائيين السرِّيَّةُ والموجودةُ بمعدَّاتها الخفيفةِ من بنادقَ وقنابلَ، والمتوزِّعَةَ بين الفلاحين وأصحابِ الدكاكين وبيوتِ اللاجئين..

وفي البعيدِ، وَخلف النهرِ كانت قيادةُ الجنرال "حاييم بارليف" تُعدُّ العدةَ للتحرُّكِ إلى منطقةِ الأغوارِ.. هجومٌ كبيرٌ وكاسحٌ.. "فإذا كنّا قد هزمنا جيوشَ ثلاثِ دولٍ في ستِّ ساعاتٍ فسنسحَقُ الفدائيين كالدَّجاجِ في بيوتِهم الهشَّةِ [1].. فبيوت أهل الكرامةِ والشونةِ هشَّةٌ.. بيوتٌ من الطينِ لا تتحمَّلُ قذيفةً ولا تصمدُ أمامَ مدفعٍ أو قنبلةٍ.. ومَعَ ذلك فالهجومُ سيكونُ كبيراً حتى يكونَ ساحقاً.. تلك خطتنا الدائمة"..

هل كان "حاييم بارليف" ورفاقُهُ يتوقعونَ أن يتدخَّلَ الجيشُ الأردنيُّ لحمايةِ الفدائيين وسكانِ المنطقةِ ؟.. وهل كانَ الجيشُ الاردنيُّ متأكداً أن الفدائيين سيقفونَ للدِّفاعِ عن الكرامةِ وهم يرون آلاف المهاجمين يدخلونَ عليهم من كلِّ جانبٍ؟.. وهل يتوقَّعُ أحدٌ أن يتمَّ تفاهمٌ بين هذه الأطرافِ الثلاثةِ على شكلِ ونوعِ المعركةِ؟..

(١) هشّة : سريعة التكسُّر والتحطم

(الفصل الحادي عشر)

في السّاعة الثامنة والنصف من ليلة العدوان أقفلَ "اللواء مشهور" جميعَ الأوراقِ أمامَهُ واتجه إلى سريرِه لينام.. لقدْ قرأ كلَّ التقاريرِ التي أرسلَها له العقيدُ "غازي عربيات" مديرُ الاستخبارات العسكريةِ، والتي حددت له القوةَ التي جمعَها العدوُّ للهجومِ المنتظَرِ.. وأرسلَ للقائدِ العامِ للقواتِ المسلحة تقاريرَهُ الكاملةَ عن وضعِ قواتِهِ العسكريةِ.. وأنهى قبلَ أيامٍ فقط تدريبَ مجموعةٍ مميّزةٍ على "قنصِ الدروعِ" واستعمال قذائفَ "الانرجا والروكت" لاصطيادِ آلياتِ العدوِّ.. بل لقد اطمأنَّ على موقعِ كلِّ جنديٍّ وكلِّ ضابطِ صفٍّ وكلِّ ضابطٍ في موقعِهِ ومَعَ أسلحتِهِ.. اتصلَ بهم جميعاً وزارَ أكثرَهُم واطمأنَّ على حُسنِ تدريبِهِم وكفاءةِ أسلحتِهِم وذخيرتِهم، وارتفاعِ روحهم المعنويةِ..

ولذلك وفي الثامنةِ والنِّصفِ مساءً اتجه إلى سريرِه لينامَ نوماً عميقاً استعداداً للغدِ المنتظر.. فالجميعُ يحسُّ أنَّ موعدَ المعركةِ قريب، وعليه كقائدٍ، أنْ يكونَ هادئَ البالِ مرتاحَ الجسدِ، لمواجهةِ هذا اليوم.

وما إن استيقظَ في فجرِ اليومِ التالي١٩٦٨/٣/٢١ وصلَّى الصبحَ حتى رنَّ جرسُ الهاتفِ المتوقَّع، لقد دقَّت ساعةُ الصفْرِ، وابتدأ دخولُ قواتِ العدوِّ إلى الحدود الأردنية..

قالَ اللواء مشهور داعياً ربَّهُ:

- يا ربي.. نحنُ ندافعُ عن حقٍ كما تعلَم، وَهُم يعتدونَ على حقِّنا، فارزقنا النَّصرَ يا رب يا الله..

وانطلق إلى غرفةِ العمليات.

على ثلاثةِ محاورَ دخلَ العدوُّ بدباباتِه ودروعِهِ ومجنزراتِهِ وسياراتِه العسكريةِ والمدنيةِ.. ومن ثلاثةِ جسورٍ على نهرِ الأردنّ: جسرِ الملك عبدالله وجسرِ الملك حسين وجسرِ الأمير محمد، بدأتْ قواتُهُ تتقدَّم.. ومن الجوِّ بدأت الطائراتُ المقاتلةُ وطائراتُ الهيلوكبتر تقتحمُ الأجواءَ وتُنزِلُ القنابلَ والمظليينَ على الأرضِ الأردنيةِ. لقد حشدَ «حاييم بارليف» لوائين كبيرين من جنوده، ودخلوا بعمقِ عشرةِ كيلومترات وبطول خمسين كيلومتراً ليحيطوا بالفدائيين من كلِّ جانب.

ولكنَّ الاستعدادَ لمقابلتِهم كانَ كبيراً..

قالَ اللواء مشهور في نفسِه :

- "ستشتبكُ الآنَ قواتُنا في الحجابِ معهم.. رجالُنا في الحجابِ، وَخلفَ سواترِهم الترابيةِ يتصدَّونَ الآنَ لقواتِ العدوِّ.."

وكانَ الجنودُ فعلاً في كمائنِهم وَخلفَ السواترِهم المعدَّةِ لهم، ينتظرونَ تحرُّكَ آلياتِ العدوِّ ليضربوها بالقنابلِ.. وابتدأتِ الخسائرُ بينَ الطرفين.. دباباتٌ ومجنزراتٌ من القوَّاتِ المعاديةِ ورجالٌ تحت الكمائنِ تدوسُهُم الدباباتُ والمجنزراتُ المتقدِّمةُ..

قالَ اللواءُ قاسم:

- هل نُعطي الأمرَ للمدافعِ للبدءِ بالضَّربِ.؟

- لا.. ليسَ بعد.. دَعهمْ حتى تَصلَ آلياتُهم إلى منطقةِ "التقتيل المناسبةِ" ويُصبحوا في مرمى قذائفنا بالضَّبطِ..

(الفصل الثاني عشر)

دَخلتِ القواتُ الاسرائيليةُ في الخامسةِ والنِّصفِ صباحاً من يوم ١٩٦٨/٣/٢١ على اعتبارِ أنَّها عمليةٌ سريعةٌ كمن يريدُ أنْ يشتري كوبَ عصيرٍ من دكَّانٍ على جانبِ الطريقِ.. ولكنَّ الحقَّ أنَّ هذا المحل كانَ مليئاً بالدبابيرِ فلم يستطعْ منْ دخلَهُ أنْ يخرُجَ منه سالماً!!

قالَ مازن لرفاقه.. اليومُ يومُنا يا أبطال.. طالما انتظرنا هذا اليوم.. تدرَّبنا كثيراً وتحدَّثنا أكثر.. تعلَّمنا كثيراً، وَدَعونا الله أكثر.. فهل يُحقِّقُ اللهُ حُلْمَنا بالنَّصرِ أو الشهادة؟! ألم يطلبِ الرسولُ منَ المجاهدين أن يُثبِّتوا أقدامهم ولا يتراجعوا؟. إن أُنتصرنا: أعدْنا لهذهِ الأمَّةِ كرامتَها وعزَّتَها.. وإن استشهدنا حومتْ أرواحُنا فوقَ القدسِ ويافا ورام الله ونابلس..

وكانَ رفاقُ مازن:الفوسفوري وعبد الاله وممدوح وعشراتُ الفدائيين من قواتِ فتح وقوَّاتِ التحريرِ الشعبيةِ أكثرَ حماسةً منهُ أيضاً .. ووزّعواأنفسَهم ثلاثةَ أقسامٍ : دخلَ

القسمُ الأوّلُ كمائنَ حفروها تحتَ الأرض .. وانتشر القسمُ الثاني بين التلالِ والهضابِ والبيوتِ .. ووَقفَ القسمُ الثالثُ على المرتفعات الخلفيةِ لحمايةِ ظهورهِم ..

ووَقفَ الفوسفوري في أكبرِ حصنٍ عرفَهُ التاريخ ، إنّه حصنُ «براكسِ الدجاج» !!

أربعونَ فدائياً كانوا في «براكس الدجاج» ينطلقونَ منه واحداً إثرَ الآخرِ ، والفوسفوري يتراكَضُ أمامَهم بين الدّباباتِ يضربُ هذه وتلك .. وأبو الشريف وأبوأمين و أبو عبدالله وأبو محمود والعشرات يحمِلونَ قذائفَ الآربي جي والقنابلَ ويرمونَها بأنفسِهِم على الدباباتِ فيفجّرونَها ويستشهدون .. وتتقدّمُ الدباباتُ فيطلُعُ عليها الرّجالُ من أسفلَ ، من كمائنِهِم فيفجّرونها .. وتتقدّمُ غيرُها من الشِّمالِ والجنوبِ ، والرِّجالُ لا يكادونَ يلتقطونَ أنفاسهم .. ولَمّا نَزَلَ عددٌ من الجنودِ الاسرائيليين منَ الدبّابات، سُرَّ الفدائيون، فذلك يعني معركةً مباشرةً بالسِّلاحِ الأبيضِ .. وحوّمت طائراتُ الهيلوكبتر وأنزلتْ جنودَها خلفَ الفدائيينَ فاستقبلها الرِّجالُ الذين وَقفوا على الجبال ..

ما إن قاربَ الوقتُ على الضحى حتى تغيَّرَ الوضعُ تماماً .. كان «اللواء مشهور» قد وقَفَ هو وقيادتُهُ في مقدِّمةِ القاعدةِ ونادى بالجنودِ : اللّه اكبر .. اللّه اكبر ..

لم يكن قد غَفلَ لحظةً عن تقدُّمِ الدباباتِ والمجنزراتِ الاسرائيلية ، كانت قوى كبيرةً حقاً .. ولكنّهُ كانَ ينتظِرُها .. فما إن وصلتْ ضمن مدى مدافعه وضمنَ منطقةِ التقتيل حتى أطلق تكبيراتِهِ ، فانطلقت المدافعُ الاردنيَّةُ تضربُ القُوّاتِ المعاديةَ .. واختلَّ الميزانُ!!

لقدْ أصدرَ أوامِرَهُ بعدمِ الانسحابِ مهما كلَّفَ الأمْرُ .. صحيحٌ أنَّ الانسحابَ يكونُ مفيداً أحياناً لتحسينِ الوضعِ والهجومِ ، ولكنّهُ في بعضِ الأحيانِ يكونُ هروباً وليس انسحاباً .. وهو اليوم لا يُريدُ لأبناءِ هذهِ الأمّةِ مزيداً من الألمِ والهزيمةِ .. فهذه معركةٌ استثنائيةٌ وكلُّ القوانينِ تقبلُ الاستثناءَ .. والاستثناء اليوم وقوفُ القادةِ أمامَ الجنودِ .. والمشاركةُ الفعليةُ في المعركةِ وعدمُ الانسحابِ .. واعادةُ الثقةِ لنفس سهاد وكلِّ ابناء جيلها الذين ذاقوا مرّ الهزيمة.

انطلقت المدافعُ المضادةُ للدروعِ تضربُ وبعنفِ الآلياتِ التي وصلتْ إلى مرمى

التقتيل وفوجئ «حاييم بارليف» و«بيليد» وضباطُ وجنودُ الآليات المعاديةِ بالضربِ المباشر .. وانفجرت القنابلُ داخلَ الدَّباباتِ وانصهرَ حديدُها .. وهَربَ جنودُها منها .. وتعطَّلَتْ دباباتٌ أخرى وتوقفتْ في عُرضِ الطريقِ .. وحافظَ الرِّجالُ الأبطالُ على هدوئهم، وعاجلوا القواتِ المنسحبةِ بالضربِ العنيفِ ، ففوجئَ العدوُّ أكثر ..

تقدمتْ أعدادٌ جديدةٌ من قواتِ العدوِّ .. ووسَّعتْ رقعةَ انتشارِها لتتفادى ضربَ



أين جنودُ صلاح الدين ؟أين جنودُ خالد بن الوليد ؟

المدفعيات المباشرة ، دخلَ الطيرانُ مرةً أخرى لرمي القنابلِ على العربِ، وأدارَ «عارف» مدفعَهُ المضادَّ للطائرات وأصابَ أحدى الطائرات ..

ازدادت الاشتباكاتُ حدةً .. مدافعُ العدوِّ تضربُ مواقعَ الجيشِ الأردني .. وقواتُ الجيشِ تردُّ بكلِّ عنفٍ ودقةِ تصويب .. إنها أرضهم وهم يعرفونَ كل تلَّةٍ ومرتفعٍ ومنخفضٍ فيها ، ويستغلونَها أحسنَ استغلال .. إنهم على حق ، ويثأرونَ لإخوانِهم في الجيشِ الأردني الذين قُتلوا وشُرِّدوا في حرب حزيران .. إنهم يدافعون لأجلِ القدسِ مسرى نبيهم التي حرموا من الصلاة فيها .. إنهم يعيدون للأمةِ كرامتَها ..

في منطقةِ الكرامةِ ، وحيث كانَ الفدائيون ، كانَ ضغطُ القوّاتِ الاسرائيليةِ أكبر، دخلوا الكرامةَ ولم تعدْ مدافعُ الجيشِ قادرةً على الضربِ المباشرِ :

قال اللواء مشهور :

- الآن جاءَ دورُ قاصفي الدروعِ .. فليستعدُّوا ..

كانَ العريفُ سليمان قد أنهى دورة تدريبِ مجموعةِ قاصفي الدروعِ قبل أيامٍ فقط.. فنادى على مجموعته قائلا :

- أينَ جنودُ صلاح



الدين ؟ .. أينَ جنودُ خالدٍ بن الوليد ..؟ أينَ جنودُ الحسين..؟ هلمُّوا فواللّه إنَّ اليومَ يومُكم ، دمرُوا ما تستطيعونَ من دباباتِ العدوِّ ..

انطلقَ سليمان ومجموعتُهُ مشياً على الأقدامِ .. انقسموا إلى قسمينِ و دخلوا بينَ بيارات الموزِ يحملونَ قنابلَ «الأنيرجا والروكيت ».. ومن مكانٍ قربَ الدّبابةِ ودونَ أنْ يلحظَهم جنودُها رمى سليمان قنبلةَ أنيرجا على أوَّلِ دبابة فانفجرت .. تحرَّكَ بسرعةٍ من مكانِهِ ورمى دبابةً ثانيةً فأصابها .. تحرَّكَ بسرعةٍ ورمى سيارة ٣ طن إسرائيلية فأصابها .. خمسُ قنابلَ بخمسِ آلياتٍ يا اللّه .. يا كريم .. يا رب .. يا عظيم..

رَكَضَ الشبابُ الآخرونَ بينَ الدكاكين ، وأمام صناديقِ البندورةِ ، وخلفَ البيوتِ ، يصطادونَ دباباتِ العدوِّ .. كانوا يتحركون بسهولةٍ ويختفون بسهولةٍ ويضربون ويجيدونَ رميَ الأهداف .

وبجانبِ كلِّ جنديٍّ من جنودِ الجيشِ العربيِّ كانَ يقفُ فدائيٌّ من فدائيي الكرامة، وقربَ جثمانِ كل شهيدٍ من شهداءِ الجيشِ ، استشهدَ فدائيٌّ من أبناءِ الكرامةِ .. واختلطت دماءُ الشهداء من أبناءِ الشعبِ العربيِ الواحدِ من جنودٍ وفدائيين ومواطنين.

اقتربَ الفلاّحُ العجوز «أبومحمد» من أحد الجرحى وقد سقطَ على الأرضِ تملأُ دماؤه جسدهُ.. كانت الشظايا [1] قد مزّقتْ جسدَهُ وأسالتْ دماءَهُ ، فأوشَكَ على فقدانِ وعيهِ ..

وعادَ الفلاّحُ بعد قليلٍ مع مجموعةٍ من الشبابِ ليجدَ الرَّجُلَ وقد غابَ عن الوجودِ، فحملوه إلى أقربِ نقطةٍ ، ومنها إلى المستشفى في عمان حيثُ الجرحى العرب من الجيشِ والفدائيين وأبناءِ المنطقة . كانت معركةً تعاونَ فيها الفلاحونَ والعمّالُ والفدائيون والجنود..

ولم تقتربِ الساعةُ من الثانيةِ ظهراً حتى امتلأتْ أرضُ المعركةِ بالدباباتِ والمدافعِ الاسرائيليةِ المعطلة. وانتشرَ القتلى من اليهودِ والشهداءِ من العربِ، وانتشرت المجنزرات ومدافعَ الهاون والسيارات الثقيلةَ الإسرائيليةَ هنا وهناك، وكانت أضخمَ من أنْ تخطئها العيون. وبدأت محاولاتُ اليهودِ لسحبِ هذه الآلياتِ، وأصبحت محاولةُ السحبِ هذه هي «المشكلة»!!

(1) الشظايا : أجزاء القنبلة .

(الفصل الثالث عشر)

في غرفةِ العملياتِ رنَّ الهاتفُ ليسمعَ «اللواء مشهور» صوتَ القائدِ الأعلى للقواتِ المسلحة الأردنيةِ يسألُ عن سيرِ المعركة..

قالَ اللواء :

– أحسنَ ما يكون يا سيدي.. منذُ ساعتين تقريباً ونحنُ نسيطرُ على الوضعِ تماماً.. خسائرُهم كبيرةٌ، وهم يحاولونَ سحبَ آلياتهم المعطوبةِ بدلَ التقدُّمِ للأمامِ..

– إن اسرائيل تطالبُ بوقفِ إطلاق النّارِ فماذا تقول؟ ..

– هذا الطلب هُوَ الدليل على نصرنا يا مولاي .. أقولُ نستمرُّ في المعركةِ ولا نوقفُ النار ..

– على بركة الله .. لن نقبلَ إيقافَ إطلاقِ النّارِ الا اذا انسحبَ آخر جنديٍّ إسرائيليٍّ من أرضِنا ..

(الفصل الرابع عشر)

من وسَطِ المعركةِ وداخلِ دبابته «السونتوريون» ، ووَسطَ عشراتِ الدبّاباتِ المعطلةِ، هاتفَ «بليد» قائدَ عمليته «حاييم بارليف» ..

– لقد دخلنا معاركَ عديدةً من قبلُ ، ولكننا لم نَرَ كثافةَ نيرانٍ ولا دقةً في تصويبِ الأهدافِ كما نرى الآنَ .. فماذا ترى ؟

أجابَ حاييم بارليف :

– لقد أخذنا قرارَنا بالانسحابِ من أرضِ المعركةِ فوراً .. أرجو ان يعملَ الجنودُ على سحبِ ما أمكن من آلياتنا .

نظر «بليد» حولَهُ وقلّبَ شفتيهِ وقالَ :

– نعم .. نسحبُ آلياتنا .. ولكن كيف؟

واستعد الطرفانِ «لمشكلةِ» سحبِ الآلياتِ .. ولكنَّ دخولَ المعركةِ لم يكن كالخروجِ منها .

عندما بدأ العدوُّ في الانسحابِ أثبتَ الجيشُ الاردنيُّ والفدائيون أنّهم مستعدُّون



القائد الاعلى يقف على احدى دبابات العدو بعد الانسحاب.

للأمـــرِ .. عـــادَ الفـــدائيـــونَ إلى كمـائنهم السابقةِ التي كـانوا بهـا ليدمروا الآليات وهي تنسحب !!. وانطلقَ الجنودُ من سواترِهم في الحـجـابِ ومخـابئِـهم يعطّلونَ عـمـليـاتِ سـحـبِ المعـدّاتِ !! وانطلقَ قنّاصـو الدروعِ يجدّدون نشاطَهم في اصطياد الدُّروعِ.. بينما استمرت اسرائيلُ طبعاً بإطلاق النّارِ وبشكلٍ غزيرٍ .. عادت الطائراتُ تقصِفُ .. ولكنَّ الوضعَ لم يكن هجوماً بل تغطيةَ انسحابٍ ..

منَ الساعةِ الثانيةِ ظهراً بدأت عملياتُ الانسحابِ ، وفي الساعةِ الثامنةِ والنّصفِ مساءً من نفسِ اليومِ انسحب آخرُ جنديٍّ اسرائيليٍّ من أرضِ الكرامةِ في الأغوار ، وقد تركوا وراءَهم دباباتِهم ومجنزراتِهم وآلياتِهم وخمساً من طائراتهم !!

(الفصل الخامس عشر)

في دكان أبي محمد القريبِ من «براكس الدجاج» جَمَعَ الفدائيون شهداءَهم .. كانوا حوالي مائة شهيد .. وحضرَ كلُّ من شاركَ في المعركةِ للصلاةِ عليهم وتوديعهم، حضر القائد العام ورفاقه أبو اياد وأبو جهاد يودّعون رفاقَهم الفوسفوري وأبا شريف وأبا محمد والآخرين ..

وفي غرفة العملياتِ جمَعَ «اللواء مشهور» شهداءَهُ من رجاله المخلصين ، عشرةً من الضبَّاطِ وخمسةً وثمانين من الجنودِ وجنودِ الصَّفِ .. قرأ الرفاقُ الفاتحةَ على أرواحهم وتمنوا أنْ يلاقوهم في الجنَّةِ مع النبيين والصديقين ..

(الفصل السادس عشر)

ظلتْ شادية في عَمَّان تلتقطُ الأخبارَ عن معركة الكرامة .. لم تسمحْ لعواطفها أنْ تتوقَّعَ النصرَ أبداً . فقد كانت هزيمةُ العامِ الماضي أكبرَ من أن يزحزحها أملٌ بالنَّصرِ.. ولكنها فوجئت في اليوم التالي بالآلاف من أهلِ عمَّانَ ينزلونَ إلى السَّاحة ليشاهدوا بعضَ الدبابات والمجنزرات الاسرائيليـة التي تركَها الاسرائيليون وراءهم .. ورأتِ الصُّحفَ تنشُرُ صورَ القائدِ الأعلى للقوَّاتِ المسلحة «الملك الحسين» وهو يعتلي بعضَ هذهِ الدباباتِ .. وقرأت تصريحاتِ اليهودَ أنفسَهم وهم يعدُّون القتلى والجرحى والخسائرَ في المعداتِ، ويهاجمون قيادةَ الجيشِ الاسرائيليِّ التي خسرتْ في هذهِ المعركة ثلاثةَ أضعافِ ما خسرتْهُ في حربِ حزيران ويطالبون التحقيقَ في ذلك .. وسمعتْ في الأخبارِ العربيةِ والعالميةِ نبأَ ترحيبِ الجميعِ لنجاحِ العربِ في هذه المعركة وتهنئتهم للجيشِ الأردني ولقواتِ الفدائيينَ على هذا النصرِ .. وشاهدت الوفودَ العربيةَ والصديقةَ تحضرُ لرؤيةِ أرضِ المعركةِ والخسائرِ التي تركَها العدوُّ عليها ..

أعادَ الحديثُ لنفسِ شاديةَ الأمل .. وانطلقت إلى زميلتِها هدى وذهبتِ الاثنتانِ لزيارةِ سهاد .. ومن خلالِ الدموعِ : دموعِ الفرحِ ودموعِ الألمِ ، وبعدَ الحديثِ الطَّويلِ عن الأخبارِ ، سألت سهادُ شادية :

– وما أخبارُ أخيك مازن ؟.. سمعتُ أنَّه مع الفدائيين .. فهل ...؟

ولم تُجبْ شادية!!

(الفصل الأخير)

بعد أشهرٍ استطاعت شادية أنْ تحصُلَ على تصريحٍ «لم شمل» للدُّخولِ الى فلسطين والانضمامِ لعائلتها هناك .. هناك وفي أحدِ المراكزِ السريَّة للتدريب على حملِ السِّلاحِ التقت وبالصدفة أخاها مازناً .. فوجئت شادية ولم تعرفْ متى جاءَ إلى فلسطينَ وكيفَ دخلَ .. ولكنَّها فوجئت أكثر عندما رأت معَهُ المدرِّبَ المصريَّ الذي التقته في مركزِ التدريبِ في القاهرةِ أيام حرب حزيران !!

قالَ لها المدربُ :

– كنتِ تريدين حملَ السِّلاحِ يا آنسة شادية .. هل ترين ؟ كل شيء بأوانه!!

ضَغَطَ مازن على يدِ شقيقتهِ شادية .. وابتدأ مشوار التحرير من أرض فلسطين المحتلة ..

(النهاية)



في قصة أخرى سنعرف قصة مشوار الشهيدين مازن أبو غزالة وشادية أبو غزالة لتحرير أرض فلسطين .

المراجـع

١- كتاب معركة الكرامة / اللواء معن ابو نوار الطبعة الرابعة ١٩٨٢/٣/٢١ .

٢- موسوعة المخيمات الفلسطينية تأليف المقدم لبيب قدسية.

٣- الموسوعة الفلسطينية حول : فتح ومعركة الكرامة.

٤- أعداد من مجلة الأقصى التي تصدرها الثقافة العسكرية في الجيش العربي.

٥- أعداد من مجلة الكرامة التي يصدرها التوجيه المعنوي في قيادة جيش التحرير الفلسطيني في الاردن.

٦- أعداد من جرائد محلية وعربية تصدر كل عام بمناسبة ذكرى معركة الكرامة.

٧- ترجمات لبعض مانشر في صحافة العدو وعلى لسان أفراد منهم عن سير المعركة ونتائجها.

٨- مقالات "توفيق أبو بكر" في جريدة الدستور شهري ٤،٣ / ١٩٩٦ «شهادات حية لأشخاص شاركوا في المعركة».

٩- ندوات حول معركة الكرامة شارك فيها بعض من شهدوا المعركة ومنهم اللواء مشهور حديثه.

١٠ - لقاءات في قيادة الثقافة العسكرية في عمان.



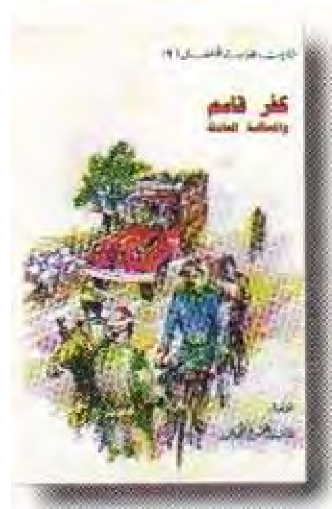
المؤلفة في سطور

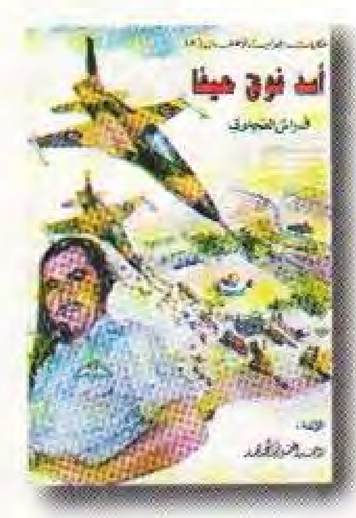
- ولدت في مدينة يافا في فلسطين، ودرست في مدارس مدينة عمان، ثم نالت الثانوية العامة من مدينة رام الله في الضفة الغربية من الأردن.
- درست في كلية الصيدلة جامعة القاهرة، ثلاث سنوات بنجاح، وانقطعت عن الدراسة بسبب حرب ١٩٦٧ حين احتلت اسرائيل الضفة الغربية حيث الأهل.
- حصلت على شهادة الليسانس في الحقوق عام ١٩٧٣ من جامعة بيروت العربية، ثم التحقت لدراسة الماجستير في الجامعة اللبنانية.
- بدأت الكتابة للأطفال عام ١٩٧٩ ولها اليوم خمسة وعشرون كتاباً للأطفال وبعض القصص المسلسلة، كما صدر لها كتاب ثقافة الأطفال في الأردن.
- عضو منتخب للهيئة الإدارية لرابطة الكتّاب الأردنيين.
- عضو تأسيسي وعضو الهيئة العمومية في المجلس العربي للتنمية والطفولة الذي يرأسه سمو الأمير طلال بن عبد العزيز.
- رئيسة جمعية أصدقاء الأطفال في الأردن.
- عضو الرابطة الوطنية لتربية وتعليم الأطفال. وعضو مؤازر في جمعيات خيرية ونوادي اجتماعية في عمان.
- عضو منتخب للهيئة الإدارية لاتحاد الجمعيات الخيرية لمحافظة العاصمة.
- ساهمت في تحرير مجلة الأطفال الأردنية «وسام»، الصادرة عن وزارة الثقافة والتراث القومي.
- عملت محررة مسؤولة عن ملحق الطفل الأسبوعي في جريدة الدستور الأردنية من عام ١٩٨٣ - ١٩٩٥م.
- تشارك في ندوات ومؤتمرات ومعارض كتب الأطفال على مستوى الوطن العربي.
- عضو في مؤسسة IBBY وهي المؤسسة الدولية لكتب الشباب والأطفال ومقر سكرتاريتها في سويسرا.
- نالت جائزة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم التابعة لجامعة الدول العربية عن كتابها «قافلة الفداء».
- نالت درع سلاح الجو الملكي الأردني عن كتابها «أسد فوق حيفا».
- متزوجة منذ عام ١٩٦٧ من المهندس حسام الدين طاهر الهدهد، ولها أربعة أبناء ذكور وبنت واحدة.


الزمن الحزين
في دير ياسين


قافلة الفداء




كفر قاسم


أسد فوق حيفا


صراع في الغابة


سر جبال أوراس





